الملخص

ظاهرةُ الجمودِ فى العربيَّةِ ظاهرةٌ واسعةٌ متفرقةٌ فى أبوابِ النحوِ والصرفِ، ولذا سعى الباحثُ إلى جمعِ شتاتِها وبيانِ أحكامِها واستخلاصِ خصائصِها بصورةٍ شاملةٍ للكشفِ عن حقيقةِ هذه الظاهرةِ وأسبابِها وأصولِها ومساراتِها وامتداداتِهَا فى تُرَاثِ العربيةِ قديمًا وحديثًا وتحوُّلاتِها البِنْيَوِيَّةِ والمَوْقِعِيَّةِ.

وقد جاء الموضوعِ فى بابينِ وخاتمةٍ، ويسبقُ ذلك (مدخلُ الرسالةِ)، وفيه تناولَ الباحثُ جهودَ القدماءِ والمحدثينَ فى تقسيمِ الكلمةِ وصلةِ هذى التقسيماتِ بالجوامدِ.

أما البابانِ الرئيسانِ للرسالةِ فقد عرضهما الباحثُ كما يلى:

البابُ الأولُ: فصائلُ الجوامدِ فى العربيةِ، وفيه فصلان:

الفصلُ الأولُ: الجوامدُ: أقسامُها وخصائصُها، وفيه مبحثانِ:

المبحث الأول: الجامدُ والمشتقُّ: مدخلٌ مصطلحىٌّ.

وتناول فيه الباحثُ بالتحديدِ والفصلِ مصطلحَىْ (الجامدِ) و(المشتقِّ) وما تَفَرَّعَ عنهما من مصطلحاتٍ فى الدرسِ النحوىِّ قديمًا وحديثًا مع الإلمام بشىء من امتدادات المصطلح فى التراث اللغوى العالمى.

المبحث الثانى: تقسيمُ الجوامدِ، وفيه مطلبانِ:

المطلب الأول: أهميةُ التقسيمِ ومعاييرُه.

وأهميةُ التقسيمِ تتلخَّصُ فى حفظِ اللغةِ من الوقوعِ فريسةً للبسِ.

وبناءً على معيارَىْ (البِنْيَة الصرفيَّة) و(التركيب) رأى الباحث أنه يمكن تقسيمُ فصائلِ الجوامد أربعةَ أقسامٍ رئيسةٍ تشملُ أنواعًا فرعيةً، هى:

القسم الأول: الاسم. القسم الثانى: الأفعال الجامدة.

القسم الثالث: الخوالف (وفيها: أسماء الأفعال والأصوت). القسم الرابع: الحروف.

المطلب الثانى: خصائصُ الجوامدِ:

وقد عَرَضَ فيه الباحثُ أنواعَ الجوامدِ الفرعيةِ تفصيلاً، وعالجَ خصائصَها الصرفيةَ وما انْبَنَى عليها من آثارٍ تركيبيةٍ مما ساعدَ على الكشفِ عن مواضعِ التقاطعِ والتفاعلِ بين دائرتَىْ النظامينِ: الصرفىِّ والنحوىِّ فى العربيةِ.

الفصل الثانى: تشقيقاتُ الجوامدِ البِنْيَوِيَّة.

وفيه بَيَّنَ الباحثُ أن لفظَ (التشقيق) يلائمُ مرحلةَ التوليدِ الأولى من الجامدِ بحيث تكونُ هذه الكلمة المُوَلَّدة هى بابُ الدخولِ إلى سلسلةِ المشتقاتِ القياسيةِ التى ينطبقُ عليها مصطلحُ (الاشتقاق) تمامَ الانطباق.

الباب الثانى: مسارات التحول بين الجمود والوَصْفِيَّة.

وقد تناول فيه الباحث التحولات الطارئة على الكلمة بين قطبى الجمود والوصف فى مسارين عكسيين من الجمود إلى الوَصْفِيَّة، ومن الوَصْفِيَّة إلى الجمود على مستويات ثلاثة: الدلالى والصرفى والنحوى، وفيه فصلان:

الفصل الأول: تحولات البِنْيَة بين الجمود والوَصْفِيَّة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التحولُ الدلاليُّ لِلْبِنْيَةِ. المبحث الثانى: التحولُ اللفظىُّ لِلْبِنْيَةِ.

الفصل الثانى: أثرُ المَوْقِعِيَّةِ فى تحولاتِ البِنْيَةِ بين الجمودِ والوَصْفِيَّةِ.

وتناول فيه الباحثُ شرطى الجمودِ والاشتقاق فى موقعيَّاتٍ مُحدَّدةٍ كالنعتِ والحالِ والبدلِ والتمييزِ...، وأثرَ المَوْقِعِيَّة فى التحولاتِ الترديديَّةِ بينَ الجمودِ والوَصْفِيَّةِ.

وبين مسارَىْ التحوُّلِ يتَولَّدُ مسارٌ ثالثٌ تراوغُ فيه الكلمةُ بين القطبينِ، فتقعُ فريسةً للمتنازِعَينِ: الجمودِ والوَصْفِيَّةِ.

وقد عالج الباحثُ هذه المساراتِ الثلاثةَ التى تضبطُ إيقاعَهَا المَوْقِعِيَّةُ فى مبحثينِ:

المبحث الأول: المَوْقِعِيَّةُ بينَ اشتراطِ الجمودِ والاشتقاق.

المبحث الثانى: تأويلاتُ المَوْقِعِيَّةِ بينَ تنازعِ الجمودِ والوَصْفِيَّةِ.

وقدْ أثمرَ هذا البحثُ مجموعةً من النتائجِ أهمُّهَا:

الأولى: أثبتَ البحثُ أن نظريةَ (الأصل والفرع) التى طَبَّقَهَا نحاتُنا القُدَامَى فى قضية (الاشتقاق) ذاتُ مقدرةٍ تفسيريَّةٍ عاليةٍ مما أمكن الباحث من تطبيقها على أقسام الجامد فى العربية، وقد أثمر ذلك:

أ. إثبات أن الأنواع الفرعية لكل قسم من أقسام الجامد ليست سواءً فى درجة الجمود.

ب. أن لكلِّ قسمٍ من أقسامِ الجامدِ أصلاً نموذجيًّا أو فردًا نمطيًّا يحمل كل السمات الرئيسة للقسم الذى ينتمى إليه، ولذا جعله نحاتُنا حَجَرَ الزاوية فى تعريفاتهم.

الثانية: قَدَّمَ الباحث تقسيمًا جامعًا فيه حصرٌ شاملٌ لأنواع الجوامد فى العربية بعد أن كانت مَفُرَّقَةً فى المصنفات النحوية.

الثالثة: أثبت البحثُ أنَّ ثَمَّةَ تجاذُبًا بين (أسماء الأجناس) و (الجمود)، كما أن هناك تجاذبًا بين (الجمود) و(الارتجال) و(السماع) و(عدم النقل) و(الوضع) و(الاستئناف) و(الاختراع) و(الشيوع)

و(الإبهام)، وتلك جميعًا سماتٌ أصيلةٌ فى (اسم الجنس) على تفاوتٍ فى نسبة تَوَفُّرِها فى كلِّ نوعٍ من أنواعِه.

وفى المقابل وَجَدْنَا تجاذُبًا واضحًا بين (الأسماء المشتقة) و(القياس).

الرابعة: إذا كان الجمودُ أصلا فى الأسماء فهو طارئٌ على الأفعال بطريق التركيب، نحو: (حَبَّذَا)، أو استعمالها استعمالا مخصوصًا وهذا أكثرُ ما يكون فى الأفعال الجامدة السماعية كاستعمال (قَلَّ) للدلالة على النفى أو بِقَصْرِ استعمالِها مع اسمٍ مُعَيَّنٍ كاستعمال الفعل الماضى (تبارك) مُسْنَدًا إلى لفظ الجلالة (الله).

ومن أسباب جمود الأفعال أيضًا نَقْلُها لأداء معنًى مَخْصوصٍ كـ(نِعْمَ، وبِئْسَ)، وقد يكون لعاملِ الزمنِ دورٌ فى تجميد بعض الأفعال بإماتة بعض تصريفاتها، كالفعل المضارع (يَسْوَى) الذى أُمِيتَ – فى الاستعمال – أمرُه وماضيه.

ومن أسبابه أيضًا استعمالُ الفعل فى معنى نحوى عام كان حَقُّه أن يؤدى بالحروف، كمعنى النفى فى الفعل (ليس)، ومعنى الترجى فى الفعل (عسى)، ومعنى الاستثناء فى الفعل (عدا)... وغيرها، كذا لا يمتنع أن يجتمعَ أكثرُ من سببٍ للجمود فى الفعل الواحد.

الخامسة: بَيَّنَ البحثُ أنَّ أصالة كلِّ حرفٍ فى بِنَى (حروف المعانى) تعكس مَظْهَرًا من أبعدِ مظاهرِ الجمودِ اللغوىِّ، فقد اجتمعَ فى كلِّ ألفاظِ هذا البابِ سِمَتَا (الجمودِ، والبناءِ)، والمناسبة الجامعة بينهما أن (الجمود) يعنى لزوم بِنْيَةِ الكلمة صورة واحدة من حيث تكوينها الصرفىّ، كما أن (البناء) يعنى لزوم آخر الكلمة ضَرْبًا واحدًا من السكون أو الحركة، لا لشىء أحدث ذلك من العوامل.

السادسة: بَيَّنَ البحث أنَّ فى العربيةِ – حَصْرًا – ثلاثةَ مساراتٍ رئيسةٍ للتحوُّلاتِ الترددِيَّةِ بين الجمودِ والوصفيةِ: دلالية، وبنيوية، وموقعية.

وقد كان فى كلِّ مسارٍ رئيسٍ مساراتِ فرعيانِ مزدوجانِ من الوصفيةِ إلى الجمودِ ومن الجمودِ إلى الوصفيةِ.

السابعة: أوضح البحث أنَّ المخزونَ الزَّمَنِىَّ فى بِنْيَةِ الكلمةِ كانَ له أثرٌ عميقٌ فى التحولاتِ من الوصفيةَ إلى الجمودِ، فقد يصيبُ الكلمةَ – مع تطاولِ العهودِ – التحجُّرُ بحيثُ يَنْضُبُ منها كلُّ أثرٍ للوصفية فى الاستعمالات التراثية والمعاصرة على نحو ما رأينا فى كلمة (الصحراء) التى طوت بِنْيَتُهَا عصورًا وأزمنةً من التحولات.